

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ * أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّكَ
نَسْتَعِينُ * أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

تفسير سورة الفاتحة

(001) سورة الفاتحة

2019-11-04

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألوته، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين.

معاني البسمة :

1 - نقل النعمة إلى المنعم :

اليوم حديثنا عن سورة الفاتحة كما طلب أبو عوني جزاه الله خيراً.

سورة الفاتحة من سبع آيات، باعتبار أن البسمة آية من الفاتحة، وهو على رأي أكثر العلماء أن البسمة آية من بداية سورة الفاتحة، ولن ندخل في التفاصيل الفقهية فلا تعنيا هنا، لكن البسمة جزء من الفاتحة كما يقول أكثر العلماء:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ *

(سورة الفاتحة: الآية 1-7)



أمرنا النبي أن نبدأ أي عمل بالبسملة

البسملة أخواننا الكرام؛ {يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ * الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ * الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ *} أنت إذا أردت أن تفعل أي شيء تبدأ فتقول: {يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ} والنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نبدأ أي عمل بالبسملة {يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ} يوجد فعل مقدر محذوف، أي إذا أردت أن أشرب أقول: {يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ} أي أشرب بسم اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ، وإذا أردت أن أقرأ أقول: {يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ} أي أقرأ بسم اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ، أقرأ مستعيناً بسم اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ، بهذا المعنى، فالبسملة، إذا بسمل الإنسان، إذا قال: يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ، لها معنيان، كيف هذا الأمر؟ أنا أردت أن أشرب قلت: {يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ}، مادمت أشرب بسم الله الرحمن الرحيم فهل أنت قد نظرت في نعمة الله عليك في هذا الكأس الذي تشربه! هذا المعنى الأول، أحياناً النعم إذا ألفت نُسبت، أو غفل عنها الإنسان، النعم المألوفة يغفل عنها الإنسان ولا ينتبه إليها، أي لو نظر الإنسان في كأس الماء وجد من عظمة الله عز وجل في هذا الماء الشيء الكثير، أنت عندما تقول: {يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ} وتفتح لتقرأ، أولاً: وهب لك عينين، ولو لم يهبك عينين لما استطعت القراءة، ثانياً: أعطاك المطابقة حتى تستطيع أن تقرأ، ثالثاً: عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ.

يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ

(سورة النساء: الآية 113)

علمك اللغة، {عَلَّمَكَ التِّيَّانَ}:

يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ
عَلَّمَكَ التِّيَّانَ

(سورة الرحمن: الآية 4)

ثم أعطاك يدين أمسكت الكتاب، أو أمسكت الهاتف الذي فيه ما تقرأه إلخ...، أي في كل نعمة من نعم الله عز وجل لو أمضى الإنسان عمره وهو بعدها لما استفدها، قال تعالى:

يَسْمُ اللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ
وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لَا تُحْصَوْنَهَا إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُورٌ رَّحِیْمٌ

(سورة النحل: الآية 18)



أنت عاجز عن إحصاء نعم الله عليك

هناك بكتة بلاغية ذكرها العلماء، قالوا: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْنَهَا} قال: وإن تعدوا نعم الله، قال: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْنَهَا} قال العلماء: أنت عاجز عن إحصاء خيرات النعمة الواحدة، لأن في كل نعمة آلاف من النعم لا يتبها لها الناس، كل نعمة لا تحسوها، فلأن كنت عاجزاً عن إحصائها فأنت عاجز عن شكرها من باب أولى، إذا الإنسان لا يستطيع أن يحصي خيرات نعمة واحدة، البصر نعمة لكن ما الآثار العظيمة لهذه النعمة؟ لا تعد ولا تحصى، فقال: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْنَهَا} إذا نعود عندما نقول: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وأنت تشرب كأس ماء، ضربنا المثل على كأس الماء، فأولاً: هل تفكرت في نعمة الله عليك في هذا الكأس؟! غير المؤمن يبقى مع النعمة، أما المؤمن فتنقله النعمة إلى المنعم جلّ جلاله، الناس عموماً الذين لا يلتزمون بصراط الله المستقيم حياتهم مع النعمة، يقول لك: اشتريت سيارة، غيرت البيت، حدثت الهاتف، هو منغمس في النعمة، وينسى المنعم جلّ جلاله، أما المؤمن فتنقله النعمة إلى المنعم، ولا تنسى النعمة المنعم جلّ جلاله، هذا فرق المؤمن عن غير المؤمن، لا تنسى النعمة فضل المنعم جلّ جلاله، سأضرب مثلاً طريفاً: أح كريم دعانا، كما فعل الأخ - جزاه الله خيراً- إلى طعام فانغمسنا جميعاً في الطعام، وأكلنا الطعام ثم غادرتنا البيت، وبعد ذلك كان يوجد مصورة - كاميرا - صورت الحدث وعرض علينا، كل منا بذوب خجلاً من نفسه كيف غادرت البيت ولم أنتقل من طبق الطعام إلى من حضر الطعام وأقول له: جزاك الله خيراً، كيف انغمست بالنعمة ونسيت المنعم الذي جاءت النعمة عن طريقه؟ فالمنعم هو الله جلّ جلاله، فكيف يكون موقف الإنسان بين يدي الله عز وجل إذا جاءه يوم القيامة وقد خرج من الدنيا وتنعم بها لكنه نسي المنعم جلّ جلاله؟! فعندما أقول: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} أولاً: يجب أن تنقلني النعمة إلى المنعم، أتذكر أنني أكل باسمه، وأشرب باسمه جلّ جلاله.

2 - تطبيق منهج الله في الطعام و الشراب :



تطبيق منهج الله في الأكل والشرب

الأمر الثاني: عندما أكل باسمه، وأشرب باسمه، يجب أن أطبق منهجه فيما أكل وفيما أشرب، هذا الملمح الثاني في البسمة، أنا أمسكت كأس الماء، يسّم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ، يا رب لك الحمد، ماء عذب لا لون، ولا طعم، ولا رائحة، بحبه الجميع، ومتوفر، أنعم الله به عليك، هذا الجانب الأول، الجانب الثاني: كيف شرب النبي صلى الله عليه وسلم؟ شرب جالساً، أشرب جالساً، شرب على ثلاث دفعات، أشرب على ثلاث دفعات، سمي في البداية وحمد في النهاية، أسمى وأحمد، فأنا نظرت من خلال النعمة ووصلت إلى المنعم ثم طبقت منهج المنعم، ومنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في النعمة، إذا فتحت كتاباً لأقرأ تذكرت نعمة الله عندما أقول: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} تذكرت نعمة الله التي أنعم بها عليّ، ثم لم أقرأ شيئاً لا يرضي الله تعالى، لا أقرأ إلا ما يرضيه، لأنني أقرأ باسمه جلّ جلاله، فلا يجوز أن أقرأ في شيء لا يرضي الله تعالى، أو بصرفني عن منهج الله، أقرأ شيئاً يرضي الله، هذا معنى البسمة.

التمييز بين الرحمن و الرحيم :

{يسمى الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ} الآن الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمِ، اسمان من أسماء الله تعالى، وقد اختلف العلماء في التمييز بينهما من (الرَّحْمَنُ)؟ ومن (الرَّحِيمِ)؟ (الرَّحْمَنُ) أرحم الأقوال اسم ذاته، والرَّحِيمِ: اسم أفعاله جلّ جلاله، كيف؟ (الرَّحْمَنُ) جلّ جلاله لا يطلق إلا على الله تعالى، لا يجوز أن تقول: فلان من العباد رحمن، أما يجوز أن تقول: لي صديق رحيم، لكن الرحمن هو الله وحده لأنه اسم ذات، كيف اسم ذات؟ الآن انظروا في القرآن الكريم كل الآيات:

يسمى الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا



الفرق بين الرحمن والرحيم

فالرحمة فعل، الرحمة هو ما يفعله الله معك من رحمة، يرحمك في الدنيا، يرحمك في الآخرة، هذه رحمة، أما (الرَّحْمَنُ) جل جلاله فهي صفة ذاته، فلا نقول: كان رحماً بالمؤمنين، نقول: كان رحيماً بالمؤمنين، فالرَّحْمَنُ اسم ذاته، والرَّحِيمُ صفة لأفعاله جل جلاله، هذا الفرق الجوهرى بين الرَّحْمَنِ والرَّحِيمِ، الآن الرَّحْمَنُ قد يسوق لعبده بعض المصائب، انظروا إلى قوله تعالى:

يَسْمُ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِیْمَ
يَا اَبَتِ اِنِّیْ اَخَافُ اَنْ یَّمْسَكَ عَذَابُ مَنْ الرَّحْمٰنِ فَتَكُوْنَ لِلشَّیْطٰنِ وِیْلًا

(سورة مريم : الآیة 45)

إذا قرأ الإنسان الآیة لأول مرة يتبادر إلى ذهنه: أخاف أن يمسك عذاب من الجبار، من المنتقم، من العظيم، جاءت الآیة {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابُ مَنْ الرَّحْمَنُ} لأن الرَّحْمَنُ تفتصي رحمة جل جلاله أحياناً أن يسوق لعبده عذاباً أدنى دون العذاب الأكبر، لعله يرجع إلى ربه، ويؤوب إليه، حتى لا يميته إلا وهو على التقى والتوحيد، فالعذاب يأتي من الرَّحْمَنِ أحياناً {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابُ مَنْ الرَّحْمَنُ} أما الرَّحِيمُ فهي صفة الفعل، وقد قال الشاعر:

أحياناً يقسو الإنسان على ابنه رحمةً به، هذا الفرق بين الرَّحْمَنِ والرَّحِيمِ.

اختصاص الله تعالى بجميع المحامد ما علمنا منها وما لم نعلم :

{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} هذه (ال) قبل الحمد، هي (أل التعريف): لها أنواع في اللغة العربية، هذا النوع هنا هي (أل) الاستغراق (أل) الاستغرافية، أي جميع المحامد ما علمنا منها وما لم نعلم فهي لله وحده، هذه (أل) الاستغراق، وهناك (أل) العهد، وهناك (أل) الموصولية، هذه (أل) الاستغرافية.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ} أي جميع المحامد ما علمنا منها وما لم نعلم هي لله تعالى وحده، يختص بها من دون كل خلقه جل جلاله.



هناك حمد وهناك شكر

{الْحَمْدُ لِلَّهِ}، ما الْحَمْدُ؟ الْحَمْدُ: هو حالة نفسية مبنية على شعور بفضل الله تعالى عليك، يمتلئ قلبك حمداً له فينتقل لسانك، وتنتقل جوارحك شكراً له، هناك حمد وهناك شكر، الْحَمْدُ: حالة بالنفس أنت بكل كيانك، بكل جوارحك، تشعر أنك قد امتلأت حباً للإله الذي أعطى، والذي منح، والذي رزق جل جلاله، هذا هو الحمد، لكن الشكر هو السلوك والعمل، تقول: شكراً، الشكر على شيء فعله معك إنسان، يعطيك شيئاً تقول له: شكراً لك، فالشكر على الفعل، أما الحمد فهو هذه الحالة النفسية التي تمتلئ بها جوارحك عندما ترى عظيم فضل الله عليك، فتقول: {الْحَمْدُ لِلَّهِ}، تكلمة للفائدة نحن عندما نشكر وعندما مدح وعندما حمد، كيف؟ المدح لصفة في الإنسان، أقول لك: فلان كريم، تقول لي: هل أعطاك شيئاً؟ أقول لك: لا والله لم يعطني شيئاً وما رأيته لكنني أمدحه لأنني أعلم أنه كريم، هذا مدح، أنا ما نالني منه شيء، لكنني أعرف أنه كريم فمدحته بالصفة التي هي فيه، الشكر: أقول: شكراً لفلان لأنه منحني، أعطاني، فأشكره على عطائه مقابل شيء، المدح صفة، الحمد هو مدح وشكر معاً، فالله تعالى متَّصفٌ بكل صفات الكمال جل جلاله، ويعطي عباده كلهم جل جلاله، فهو يمدح ويشكر، هذا هو الحمد.



رب الأسرة يتابع شؤون عائلته

{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الرب، هنا المفهوم مهم جداً أرجو أن يوفقني الله إلى توضيحه، الرب: نحن عندنا رُبوبية وعندنا ألوهية، نسمعون بالمصطلحين، هناك ربوبية وألوهية، الربوبية: هي كل شيء من الله إليك، الرب هو السيد، أنت تقول: فلان رب الأسرة، ماذا يعني الأب رب الأسرة؟ أي هو الذي يطعمهم ويسقيهم، يعمل ليأتي لهم بالرزق، يسجلهم بالمدراس، مساءً يتابع تحصيلهم العلمي، ويقول لهم: ماذا تعلمتم اليوم؟ كيف دراستكم؟ إذا أساء ابنه يعاقبه، إذا أحسن يكافئه، هذا رب الأسرة، يتابع شؤون عائلته، وأسرته الصغيرة، وأولاده، وزوجته، فهو رب الأسرة، ولا يجوز أن تقول: فلان رب، لكن نقول: رب الأسرة، رب العمل، مع مضاف إليه، فهذا الشخص يربي.

الآن نفس المعنى ولله المثل الأعلى {رَبِّ الْعَالَمِينَ} ماذا يعني رب العالمين؟ أي هناك بالأرض اليوم فقط من البشر، والعالمين كل العوالم حتى النباتات والحيوانات، لكن لو أخذنا البشر فقط، اليوم هناك في الأرض يوجد سبعة مليارات شخص، إذا كل شخص احتاج كل يوم رغيف خبز واحد أي نحتاج سبعة مليارات رغيف خبز، ناهيك عن اللحوم، وناهيك عن الماء، وناهيك عن الشراب، وناهيك عن أنواع النباتات، عن الأفلاك، يرثي جل جلاله، هو الرب، هو رب العالمين يربي كل شيء، الآن لا يربي فقط أجسامنا، الرب جل جلاله ليس فقط تنمو أجسامنا، ونأكل، ونشرب، وأعطانا زوجة وأولاداً، وبيتاً، ومسكناً، وماوى، لا، يربي نفوسنا أيضاً، كيف يربي نفوسنا؟ إذا أحسنت تشعر بسعادة، هذا من مفهوم الربوبية، جل جلاله، إذا أنت فعلت معروفًا مع إنسان ألا تشعر في داخلك بسعادة؟ هذا السرور الذي في داخلك هو ربوبية من الله عز وجل، يربيك من أجل أن تعيدها، وإذا لا قدر الله إنسان أساء إساءة يقول لك: والله لم أتم، لماذا لم تتم؟ لأن فطرتك أزعجتك، هذا من مفهوم الربوبية، ربنا جل جلاله يربيك، فإذا أحسنت كافأك، وإذا أسأت نسال الله السلامة عاقبك بشعور نفسي، أو بشيء، أحياناً يعاقبك بشيء تشعر هذا الشيء من أجل هذا الشيء، تقول: والله أنا أخطأت بهذا الموضوع، سبحانه الله خرجت من المنزل جاء شخص فعل لي مشكلة، هذه مقابل هذه، هذه تربية، فالرب جل جلاله يربي الأجساد، فيمدها بما تحتاجه، ويربي النفوس بأن يدلها عليه جل جلاله من خلال بعض المصائب، من خلال بعض الإحسان، بعض المكافأة، إلخ... فهو رَبُّ الْعَالَمِينَ، الْعَالَمِينَ: كل خلق الله، العوالم أي عالم، الجن عالم، والحيوانات عالم، والنباتات عالم، والجمادات عالم، والله رَبُّ الْعَالَمِينَ، كل العوالم جل جلاله يربيها، هذا معنى رَبُّ الْعَالَمِينَ.

تلخيص لما سبق :



رب العالمين مع خلقه بالرحمة

{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} طبعاً كررت هنا مرة ثانية للتأكيد على مفهومها، لأنه قد يتبادر إلى الذهن إذا قلت: رَبُّ الْعَالَمِينَ، الرب هو السيد، فأنت يقع في نفسك خوف أن هذا رَبُّ الْعَالَمِينَ، فجاء فوراً بالصفة التي تحرك فيك كوامن الحب، والشوق له جل جلاله، قال: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} أي لا تخف هو رَبُّ الْعَالَمِينَ، لكن يتعامل مع خلقه بالرحمة، يتعامل مع خلقه باللطف، بالحب، لأن الناس إذا سمعت فلاناً ليس رب العالمين، فلان القائم على أمور هذا البلد يرتعش، على بلد واحد، على مليون رجل، يرتعش، يقول لك: فلان الأمور كلها بيده، فرينا عز وجل {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} جاءك فوراً {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} فتعامل هذا الرب مع عباده، هذا السيد العظيم مع عباده، هذا المربي جل جلاله مع عباده هو تعامل مبنى على الرحمة، الرحمن في ذاته، الرحيم في أفعاله، {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} هذه الكلية الأولى، {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} التعامل وفق مبدأ الرحمة، نحن يومياً نقرأ فاتحة الكتاب سبع عشرة مرة، إذا الشخص صلى الفروض فقط خمس صلوات عنده سبع عشرة ركعة، بكل ركعة الفاتحة:

{ لا صلاة لِمَن لم يقرأ بفاتحة الكتاب }

(رواه البخاري ومسلم)



الفاتحة ركن من أركان الصلاة

لذلك الفاتحة ركن من أركان الصلاة عند الشافعية، وواجب عند الحنفية، أي ما يقترب من الركن لكن درجة أقل، فلا تصح صلاة دون فاتحة الكتاب، فعندك سبع عشرة مرة إذا زدت لهم النوافل يصحون خمسا وثلاثين، وإذا صليت قيام الليل فأنت ربما في اليوم تقرأ خمسين مرة سورة الفاتحة، لماذا جعلها الله عز وجل في هذا المكان كما في الصحيح:

{ مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا عَشْرَ تَمَامٍ. فَقِيلَ لَأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: أَقْرَأُ بِهَا فِي تَفْسِيكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَتَيْتَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً قَوْصَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: {إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا نَسْتَعِينُكَ} قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ { (صحيح مسلم)

قال: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، انظروا مفهوم الرحمة {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} ولعبدي ما سأل، هذا مفهوم الرحمة، فإذا قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قال: شكركني عبدي، وإذا قال: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}، قال: أتيتني علي عبدي، وإذا قال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قال: مجدني عبدي، وإذا قال: {إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا نَسْتَعِينُكَ} قال: هذا بيني وبين عبدي، من العبد العبادة ومن الله الإعانة، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

الله تعالى مالك كل شيء خلقاً وتصرفاً ومصيراً :



الله مالك كل شيء

إذا مفهوم الفاتحة أنها بين الله وبين العبد، {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، المُلْكُ: طبعاً يوجد قراءة مَلِكِ يوم الدين، وهي قراءة متواترة وصحيحة، المالك هو الذي يملك، أي بيده الأمر، فإذا قلنا: فلان يملك هذا البيت، فأمر البيت بيده، لكن مَلِكِ الإنسان ناقص، كيف؟ هذا البيت لفلان، هل هو الذي أنشأه؟ لا، شركة الإسكان، ثم أعطته إياه، فهو لم يخلقه أو لم ينشئه ولكنه أصبح بيده، هل يستطيع أن يتصرف به تصرفاً مطلقاً؟ لا، هناك قوانين بالبناء وبالبلدية، هذه الحمامات مكانها ثابت تريد إزالة حائط يمكنك ذلك، لكن أن تنقل الحمام لمكان آخر لا يسمح لك، أن تعمر بروزاً للخارج تأتي البلدية، تأتي أمانة عمَّان، تمام؟ فأنت متصرف لكن تصرفك محدود، ثم مصير هذا البيت لك؟ لا والله، الآن لي لكن بعد عشر سنوات لا أعلم لمن، بعد مئة سنة من المؤكد لن يكون لي، لا أعلم لمن، أهو للورثة؟ لمن بعدهم؟ يبيعونه؟! إذا ملك الإنسان هو ملك ناقص، أما الله تعالى فهو يملك كل شيء، خلقاً وتصرفاً ومصيراً، السماوات ملك من؟ الله، من خلقها؟ الله، من يتصرف بها كيفما يشاء؟ الله، إلى من ستعود ملكيتها؟ إلى الله، هذا المالك الحقيقي، لذلك كان من روعة العرب أنه يُسأل الأعرابي: لمن هذه الإبل؟ يقول: هي لله في يدي، أنا الآن يدي عليها يد أمانة، وليست يد ملك، لأنني الآن يدي عليها، وهي ليست دائماً لي، هي في يدي ولكنها ليست لي، هذا الفهم العميق قال: هي لله في يدي، أما ربنا عز وجل المالك الملك جل جلاله فيملك كل شيء خلقاً وتصرفاً ومصيراً.

الإيمان باليوم الآخر لتسوية الحسابات :

في سورة الفاتحة قال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} إشارة إلى يوم الجزاء، يوم الدين هو يوم الجزاء الذي تدب في الخلائق لله تعالى فينبغي في كل صلاة، في كل ركعة، أن تذكر اليوم الآخر، لأنه لن يستقيم الإنسان على منهج الله تعالى إلا إذا آمن إيماناً يقينياً بيومٍ أُجرُ تسوّى فيه الحسابات، ولن يفهم حقيقة ما يجري في الوجود إلا بالإيمان باليوم الآخر، لا تستطيع أن تفهم، الحياة تنقضي فيها قوي وضعيف، ظالم ومظلوم، إنسان قتل وشرد وانتهك وفعل وفعل ثم تنقضي الحياة هكذا؟ لا بدّ من مالك يوم الدين جلّ جلاله، لذلك ربنا عزّ وجل عندما وصف البعيدين عنه قال:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
تَعْلَمُونَ طَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ

(سورة الروم: الآية 7)



لا بدّ من يوم تسوّى فيه الحسابات

المؤمن ينظر بعينين، عين الدنيا وعين الآخرة، لن تستقيم الحياة دون إيمان باليوم الآخر، مستحيل، أنت إذا جلست في مسرح وعليه عرض مسرحي فرضاً، وما زال الظالم يتحكم بالمظلوم، وقوي عليه، ثم أغلق الستار لا يقوم أحد من الجالسين، لماذا؟ يقول لك: لم ينته بعد، هناك تكملة، المشهد الأخير الختامي سينتصر المظلوم، وأخذ حقه من الظالم، هكذا تنقضي الحكاية أو الرواية، الآن نحن في هذه الحكاية الكبيرة، في الدنيا، في هذه القصة الكبيرة من آدم إلى أن برث الله الأرض ومن عليها، هل تستطيع أن تفهم عدل الله عزّ وجل وحكمته إلا أن تفهم أنّ هناك يوماً أُجرُ؟ مستحيل، لذلك ابن القيم الجوزية انفرد من بين العلماء، قال: الإيمان باليوم الآخر دليله ليس نقلياً فقط هو دليل عقلي نقلي، نقلي أي مذكور بالقرآن أنّ هناك يوماً آخر، العقلي قال: لأنه لا يمكن أن يفهم الإنسان أن تنتهي الحياة دون أن يقتصر المظلوم من ظالمه، العقل يرفض ذلك، لا بدّ من يوم تسوّى فيه الحسابات، فلذلك في كل قراءة فاتحة نقول: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} فهو بيده، لماذا قال: مالك يوم الدين؟ اليوم يوم الدنيا ليس الله مالكة؟ من يملكه؟ الله، لكن الناس لقصر نظرهم يتخيلون أنّ في الدنيا من يملك غير الله تعالى، فيقول لك أحدهم: يا أخي اليوم اليهود يحكمون العالم، مثلاً، الأمر بيدهم، من جهله، من ضعف إدراكه، فالناس تتخيل باعتبار أنّ الله منحها حرية الاختيار في الدنيا أنّ هناك من يملك الأمر في الدنيا، لأن ربنا منحنا حرية الاختيار، أفعال ما نشاء، فالإنسان عندما يختار أن يفعل كذا وكذا فيظن قصير النظر أنّ فلاناً هو من يملك الأمر في الدنيا، لكن عندما يأتي يوم القيامة الخلائق كلها بيد الله، {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} هذا لم يعد فيه خلاف.

عبادة الله والاستعانة به :

الآن: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ} {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} هذه المقدمات النظرية ما الذي ترتب عليها؟ الموقف العملي {إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ}.

قلت لكم منذ البداية بأنّ الربوبية هي كل شيء يأتي من الله للعبد، أي إذا قلت لك: من خلقت؟ الرب جلّ جلاله، من يرزقنا؟ الرب جلّ جلاله، طبعاً الله تشمل الرب، وتشمل كل الأسماء الحسنى، من أعطاك أولاد؟ الله ربنا، فهذا كله ربوبية، كل شيء يأتي من الله إليك فهو ربوبية، لكن كل شيء منك إلى الله فهو الألوهية، أي أنّ تتجه إلى الله، {إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ}، ما مشكلة المشركين؟

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
وَلَیْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ

(سورة الزمر: الآية 38)

{وَلَیْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} إذا أردتم أن تتوجهوا لمن تتوجهون؟ إلى أصنامهم، ما هذا التناقض! {وَلَیْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} للإنسان لا يكفي أن يؤمن أنّ الله قد أعطى ورزق وبيده كل شيء، لكن ينبغي أن ينتقل إلى أن يتوجه إليه، لأن كل شيء بيده، انظروا إلى قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلِلَّهِ عِثْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا قَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافِيٍّ عَمَّا تَعْمَلُونَ

(سورة هود: الآية 123)



العبادة اسم جامع لكل خير

{وَأَلِّئُوا بِرُحْمِ الْأَمْرِ كُلِّهِ} {وَأَلِّئُوا بِرُحْمِ الْأَمْرِ كُلِّهِ} كل الأمر من آدم إلى يوم القيامة بالقارات الخمسة مرجعه إلى من؟ إلى الله، لذلك {قَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} لأن الأمر بيده، فإذا أمنت أن الأمر بيده ينبغي أن تتجه {إِنَّا كَتَبْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ}، هو {رَبِّ الْعَالَمِينَ} وهو {الرَّحْمَنُ} وهو {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} إذا توجه إلى من؟ إليه جل جلاله، هنا يبدأ الموقف العملي في سورة الفاتحة {إِنَّا كَتَبْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ}، لو قال: نعبدك، لاحتملت أن نعبد غيره، أما عندما قدم المفعول به على الفاعل {إِنَّا كَتَبْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ} أي لا نعبد إلا الله وحده، {إِنَّا كَتَبْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ} أي لا نعبد إلا إياك يا الله، أبدأ، فقط الله عز وجل، {إِنَّا كَتَبْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ} العبادات بالمفهوم الشرعي هي اسم جامع لكل خير، فإذا كنت في عملك فأنت في عبادة، وإذا كنت مع أهلك وزوجتك فأنت في عبادة، وإذا كنت مع أولادك في نزهة فأنت في عبادة، وإذا كنت في الطريق فأنت في عبادة، العبادات هي مفهوم يرافق الإنسان منذ أن يخلق إلى أن يموت، يمكن أن يجعل كل حياته عبادة حتى وهو نائم، ولكن ليس نوم الظالمين عبادة، لا، فقط نوم المؤمنين عبادة، لماذا نوم المؤمنين عبادة؟ لأنه بنام فيذكر الله، وبنوي التقوي على طاعة الله، وعلى الخير، فنومه يصبح عبادة، بنام عبادة، يستيقظ إلى عبادة، يذهب إلى العمل في عبادة، حتى إذا أكل فقال: باسم الله، هناك بعض الأدعية: نويت التقوي على طاعة الله، يأكل عبادة، حتى ولم ينوي بلسانه يكفي أن ينوي في قلبه، كيف تتحول العادة إلى عبادة؟ بالنية، كيف تحول العادات إلى عبادات؟ بالنية الطيبة فقط ولو في القلب، أنا أذهب إلى نزهة مع أهلي من أجل أن أدخل السرور إلى قلوبهم، وهذا مطلب شرعي، أصبحت نزهتي عبادةً أُناب عليها بهذا المفهوم، فالعبادة هي اسم جامع لكل خير، لكل بر، فعندما نقول: {إِنَّا كَتَبْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ} أي نعبد الله وحده، أي أعمالنا كلها تأتي وفق منهج الله تعالى، لكن لن نستطيع أن نعبد إلا أن يعيننا على ذلك، فقال: {وَأَلِّئُوا بِرُحْمِ الْأَمْرِ كُلِّهِ} نحن بحاجة إلى مددٍ من الله، وإعانة من أجل أن نعبدك على الطريقة التي تريد يا رب {إِنَّا كَتَبْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ} نستعين به على عبادته جل جلاله.

أسلم طريق وأقصر طريق هو صراط الله المستقيم :



أسلم طريق، هو صراط الله المستقيم

الآن يقولون: {أهْدِنَا} الهداية هي الدلالة، أي إذا شخص ضاع عن الطريق للوصول إلى البيت، اتصل بصاحب البيت يقول له: اهْدِنِي إِلَى بَيْتِكَ، فيقول له: أنت أين؟ يقول له: في المفرق الثاني ثالث بناء، وهو يهديه، يدلّه عليه، يوصله، هذه الهداية هي الدلالة أو الدلالة، بالكسر والفتح، {أهْدِنَا} الآن نطلب من الله تعالى أن يهدينا إلى {الصِّرَاطِ} أو الصراط في قراءة أخرى، لكن (الصاد) هي لغة فريش وهي الأفصح {الصِّرَاطِ} بالصاد، {الصِّرَاطِ} هو الطريق، {المُسْتَقِيمِ} سوف تتكلم قليلاً في الرياضيات أو الفيزياء، المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين، وبين نقطتين لا يمر إلا مستقيم واحد، فإذا رسمت ألف مستقيم سوف يأتون فوق بعضهم تماماً بين نقطتين لا يتكرر المستقيم، فصرط الله المستقيم أولاً هو أقصر طريق لبيئتك هدفك مهما تخيلت أن هناك طرقاً قصيرة لكي تصل، لكن أسلم طريق وأقصر طريق هو صراط الله المستقيم، ثم ليس هناك غيره، مادام مستقيماً لا يوجد غيره، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلم أصحابه بالصورة، هذه أحداث وسائل التعليم، فرسم على الرمل خطاً، وخطاً عن يمينه خطوطاً، وعن شماله خطوطاً، ثم وضع يده على الخط المستقيم، وقرأ قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

(سورة الأنعام: الآية 153)

{ عن عبد الله بن مسعود، قال: خطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، ثم قال: هذا سبيل الله "، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: " هذه سبيل - قال يزيد: متفرقة - على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه "، ثم قرأ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} {

(إسناده حسن)

ونحن عندما نقرأ قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

(سورة البقرة: الآية 257)



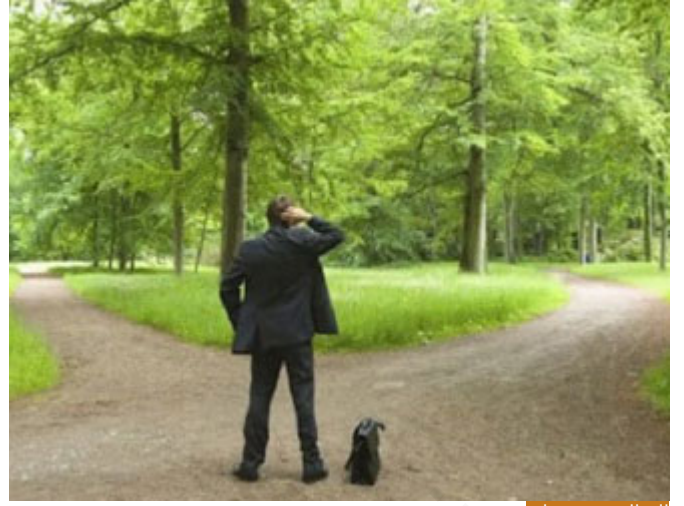
الحق واحد لا يتعدد

ما قال: من الظلمات إلى الأنوار، وما قال: من الظلمة إلى النور، من الظلمات لأن طرق الباطل كثيرة إلى النور الواحد وهو طريق الله، فلا يوجد في الحياة شيء اسمه كل الطرق توصل، لا، هناك طريق الله هو الذي يوصل، وباقي الطرق هي طرق ضلال، ما دامت ليست مستمسكةً بهدي الله فهي طرق ضلال، نتحدث عن الدين وليس عن الدنيا، في الدنيا يوجد طرق كثيرة، في التجارة تسلك طريق التجارة ما دام بالحلال اسلك أي طريق تريد (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرٍ دُنْيَاكُمْ)، لكن نتحدث عن الدين، في الدين ليس هناك طرق، الحق لا يتعدد، الحق واحد، وهو صراط الله المستقيم، كتاب الله تعالى، وسنة رسوله.

{أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} صراط الله الكتاب والسنة الذي أمر الله بهم.

صفات المغضوب عليهم و الضالين :

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} يصف هذه الصراط، صراط الخلق الذين أنعم الله عليهم بنعمة الهداية، هداهم إليه جلّ جلاله {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} {المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ هم أشخاص عرفوا الحق ثم حادوا عنه وتركوه، مثلاً هناك شخص يقف في مكان، جاء شخص بسيارته وقال لك: الطريق إلى العقبة من أين؟ قلت له: من هنا، أنت دلتني، الآن إدارة المرور وضعت له لوحة كبيرة مكتوب: العقبة مباشرة، وإضافةً لذلك من أجل الليل وضعت له أنوار تشع، العقبة من هنا، وعندما فهم أن العقبة من هنا ذهب إلى اليمين، فهذا بالمصطلح الديني استحق الغضب من الله، لأنه عرف الطريق الصحيح



الضال شخص تائه

بكل الأدلة، ثم جاد عنه، واتجه إلى غيره، أما الضال فهو شخص تائه لا يعرف إلى أين يذهب فذهب بالطريق الخطأ، فالضال انحرف لأنه لم يعرف، والمعضوب عليهم عرفوا ثم انحرفوا، المعضوب عليهم عرفوا الطريق الصحيح ثم حادوا عنه، وذهبوا إلى غيره، فاستحقوا الغضب من الله والعياذ بالله، أما الضالين فلم يعرفوا الطريق أصلاً، ونحن لا نريد أن نكون لا ممن عرف وانحرف، ولا ممن لم يعرف أصلاً، نريد الطريق المستقيم.

أدب القرآن الكريم :

الآن انظر إلى أدب القرآن الذي نتعلمه من هذه الآية {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أي أنعمت عليهم يا رب، ما قال: غير الذين غضبت عليهم، وغير الذين أضللتهم، قال: {غير المعضوب عليهم ولا الضالين} فعندما كان الأمر في الإنعام نسيبه جل جلاله إلى ذاته، يا رب: أنت تتكلم مع ربنا؛ فعندما تتكلم معه في الإنعام قل له: يا رب أنت أنعمت عليّ، فإذا جاء الغضب والضلال {غير المعضوب عليهم ولا الضالين} هذا أدب مع الله، بسورة الجن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنَا لَا نَدْرِي أَسْرُّ أَرِيدَ يَمِّنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا

(سورة الجن: الآية 10)

سيدنا إبراهيم عندما خاطب ربه قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

(سورة الشعراء: الآية 79-80)

ثم قال: {وَإِذَا مَرِضْتُ}، ما قال: وإذا أمرضني، قال: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} فنسب الشفاء إلى الله، والمرض إلى نفسه، هذا الأدب مع الله، مع أن كل شيء بيده جل جلاله، هذا معنى الحديث الصحيح: النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ }

(صحيح مسلم)



النشر لا ينسب لله

النشر لا ينسب لله، لأن النشر في الأصل وإن كان كله فعلٌ من الله، الخير والنشر من الله بالفعل، لكنه في الأصل من سوءٍ من استخدام الحياة من قبل العبد، فالله تعالى لا يريد النشر إرادةً بمعنى أنه يريد أن يقع من أجل البشر، لكن الله تعالى يوقع النشر بإرادته جل جلاله موطئاً لتحقيق الخير فيما بعد، فأنت ما تراه في عينك شرّاً هو في حقيقته خلقٌ من خلق الله، لأن النشر والخير هكذا نؤمن جميعاً كله من الله خلقاً لكنه موطئٌ إلى الخير، فالنشر للنشر ليس مطلوباً في الكون، أن يكون النشر من أجل تحقيق الشر، لا، الله يريد الخير، لكن قد يوظف الشر من أجل الوصول إلى الخير، مثل تماماً نحن كل أسبوع نقرأ سورة الكهف، ونقرأ قصة أهل الكهف، ثم في نهاية القصة الرجل الصالح الذي ذهب معه سيدنا موسى عليه السلام، فكان هناك مظاهر شر، إنلاف ممتلكات، سفينة خرقها، شر، وقتل غلام، شر، وأصلح لأناس سيئين من غير أن يأخذ منهم أجراً ولو أن يطعموهم، إنهم لم يقبلوا أن يطعموهم، أيضاً في الظاهر شر، لكن لما استبان الأمر، وأظهره الله عز وجل فظهر أن قتل الغلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهَا رَبُّهَا حَبِيرًا مِّنْهُ رَكَاهٌ وَأَقْرَبَ رُحْمًا

(سورة الكهف: الآية 81)

ولما جاء بدور الثاني قال: {فَأَرَدْنَا}، وفي الثالثة قال: {فَأَرَادَ رَبُّكَ}:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا

(سورة الكهف: الآية 79)

عندما جاء دور عيب السفينة، ما قال: فأراد ربك أن يعيبها، قال: {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} حتى لا ينسب العيب إلى الله تعالى {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} لكن في الحقيقة كله جرى بأمر الله، لكن كله وطف من أجل تحقيق الخير، فالنشر بيد الله، والخير بيد الله، لكن من أدب المؤمن مع إليه تعالى أنه يقول: (والخير كله في يديك والشر ليس إليك)، هذا أدب مع الله، فلذلك قال: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} فأنت في الصلاة تقول: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} وهو الله هو الذي غضب عليهم، وهو الذي أضلهم بناءً على ضلالهم هم، أي أضلوا فأصلهم الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَمَّا رَأَوْا آرَاحَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ

(سورة الصف: الآية 5)

فيأتي الإضلال من الله، والإزاحة من الله بناءً على ضلالٍ من الإنسان، وزيع من الإنسان، {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}.

هذه إحاطة سريعة، سامحونا قد يكون الكلام جافاً قليلاً لأنّ كله تفسير، وإن شاء الله بالأيام القادمة نوع، لكننا أحببنا أن تكون سورة الفاتحة، حتى إذا قرأناها في الصلاة نستشعر معاني الربوبية، معاني الرحمة، معاني اليوم الآخر، ثم نستشعر التوجه إلى الله يطلب العون منه، وطلب أن يعيننا على عبادته جلّ جلاله، ثم طلبنا منه أن يهدينا إلى هذا الصراط المستقيم، وأن يعيذنا من الضالين، ومن المغضوب عليهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

نور الدين الاسلامي